من لا يحصى عددهم ممن يتجيدلي ولا اشكيا لي خلقي المصايب التي انزلها عليك
فان اطلاعي على معصيتك اما في اكثر من ذلك ولا اشكو الى من لا يكتى قال
بعض العارفين للصبر ثلاث مقامات اوله ترك الشكوى وهي درجة التائبين
الثانية الرضى بالمقدور وهي درجة الزاهدين الثالثة المحبة لما يصنع به مولاه
وهي درجة الصديقين قال الاصمعي كان في البادية رجل له ثلاث بنين
ما كان في العرب مثلهم فماتوا في يوم واحد واذا هو يغزل الشعر فقلت
له يا شيخ مالك كانك قد فقدت ثلاثة اعنز فقال ليسوا في الموت ببديع
ولا انا في المصيبة بوحيد ولا في العبرة بنادر ولا جدوى في الجزع فعل
ما يلومني قال الاوزاعي كانت امراة لها ثلاث بنين فضحى زوجها يوم النحر
فقال احدهما للاخر تعال حتى اريك كيف ضحى ابونا ونحر اخاه وهرب فوثبت
الى القاتل فجنى الطفل الى برمة طبيخ للعيد فقلبها على نفسه فاحترق فلما
دخل زوجها قالت بهذان فانا وطلب الهارب فخرج في طلبه الى بعض
الجبال فوجد ابنه فريسة سبع وهلك الرجل عطشا واتصلت قصتها
باختها فانشقت مرارتها وتعجلت امها اليها فسقطت من السطح فاندقت
فاجتمع عليها ست مصايب فحارت وقالت لولا محن الدنيا لخرجنا منها مفاليس
قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يا علي لا ترج الا ربك
ولا تخف الا ذنبك يا علي لا تستحي ان تتعلم ما لا تعلم ولا تستحي اذا سالت شيا
لا تعلم ان تقول لا اعلم يا علي ان منزلة الصبر من الايمان كمنزلة الراس من
الجسد يا علي ان في الصبر ثلاث خصال من جاء بواحدة لم يقبل منه ومن جاء
باثنين لم يقبل منه يا علي الصبر على المصيبة والصبر على امر الله والصبر على ما
نهى عنه يا علي من صبر على مصيبة اعطاه الله ثلثماية درجة ما بين كل درجة
الى صاحبتها كما بين السماء الى الارض يا علي من صبر على ما امره الله به اعطاه الله
خمسماية درجة ما بين كل درجة الى صاحبتها كما بين العرش الى الارض يا علي
من صبر على ما نهى الله عنه اعطاه الله سبعماية درجة ما بين كل درجة الى صاحبتها
كما بين العرش الى الثرى قال بعض العلما الصبر عشرة الصبر عن شهوة البطن

ربع

يسمى قناعة وضده الشره والصبر عن شهوة الفرج يسمى عفة وضده الشبق
والصبر على المصيبة يسمى صبرا وضده الجزع والصبر عن الغنى يسمى ضبط النفس
وضده البطر والصبر عند القتال يسمى شجاعة وضده الجبن والصبر عند
الغضب يسمى حلما وضده التذمر والصبر عند النوايب يسمى سعة الصدر وضده
الضجر والصبر عند حفظ السر يسمى كتمان السر وضده الخوف والصبر عند فضول
المعيشة يسمى زهدا وضده الحرص والصبر عند توقع الامور يسمى تؤدة وضده
الطيش حكاية حكي ان موسى عليه السلام قال يا رب ارني وليا من اوليايك
فقال يا موسى اطلع هذا الجبل واهبط الى الوادي تر وليا من اوليائي فهز
موسى الى ان وافى المرج فراى بيتا تحت الارض فنزل اليها فنظر الى انسان
مجذوم كانه قطعة لحم ملقاة فقال السلام عليك يا ولي الله فقال وعليك السلام
يا كليم الله فقال موسى عليه السلام من اين علمت اني كليم الله فقال اني سالت
ربي منذ ليال ان يجمع بيني وبينك وانا رجل على هذه الحالة لا يقصدني احد
بعيادة فعلمت ان الله قد اجابني فقال له موسى يا حبيبي من الذي يجيء لك في
هذا الموضع ومن اين مطعمك ومشربك فقال ان لي ولدا يمضي الى هذا الوادي
في كل يوم ويجتني شيا من اصول البوادي نفطر عليه فقال موسى احب ان ارى
ولدك ههنا فوصف له الطريق اليه فمضى موسى الى اسفل الوادي فنظر
الى غلام كاحسن ما يكون كانه فلقة قمر وهو يتقلع من اصول البوادي فبقي
موسى ينظر اليه متعجبا لمثل ذلك الوالد مثل هذا الولد ويقول تبارك الله احسن
الخالقين فبينما موسى كذلك اذ وثب اليه سبع فافترسه قطعا قطعا فغضب
موسى ورفع طرفه الى السما فقال الهي وسيدي ولي من اوليايك عليل مطروح على
تلك الحالة وليس له خادم غير هذا الابن فسلطت عليه كلبك فقتله فاوحى الله
اليه ان ارجع الى والده لترى صبره ورضاه بذلك فرجع موسى اليه فقال رايت
ولدي قال نعم قد قبضه الله قال فضحك فرحا ورفع طرفه الى السما فقال الهي وسيدي
انما كان لي في الدنيا هذا الغم وظننت اني اسبقه ويبقى خلفي فكيف اشكرك
عليه فخر ساجدا ودعا ربه فقال الهي بعزتك وجلالك وارتفاع مكانك وبما

Copyright © King Saud University